

بذلك بل قاموا بتدمير كنيسة مار جرجيس الآشورية الجسورة لها، لماذا.. ومن هي تلك المجموع الإرهابية.. حواضنها.. دو أفعها؛ الله أعلم.

### متى يرسل الكهنة؟

ولكن ما عمله أن هناك أكثر من ٦٥ ديراً وكنيسة داخل بغداد فقط.. من يحميها بعد أن امتلأت البلاد بألف أحب وأقرب من كاهن شرير، وآلاف من العجر الوافدين يحاولون استبدال جمال لسدي بقمهم، كم من الأسمر الدات ارتدين غير ثيابهن وجلن في شوارع الضياع يبحثن عن وطنهن الحقيقي في ظل العجر الغراء، كم من فنان كالمعلم بطرس جراً تجوار أرتضى بالفقر والحرمان بعد أن وجد الكهنة علقوا مشاقق الثقافة والإبداع على مرأى الجميع، كم من أم مثل الأم جودوك التي فقدت ابنتها، أرتضت الصلاة حبسية سجنها بانتظار التي لا تأتي.. قد تتكرر رواية هيجو في مشهدنا، وتعطف الأسمر الدا على جلاها الأور بقطرة ماء، وقد يبداها الرحمة التي لا يعرفها في لحظة اعدامها، لكن السؤال الكبير.. متى يرسل الكهنة من أمثال كلود فرولو.. لا أدري لكن فيكتور هيجو يقول: ليس هناك جيش أقوى من فكرة حان وقتها.

### وردة زجاجية قطرها ٥١ متراً

يبلغ طول كل برج من أبراج الكاتدرائية كما يقول دلبينا ٦٢ متراً ويمكن صعوده من خلال سلم مكون من ٢٨٦ درجة ومن فوق البرج تتمتع من رؤية الكثير من معالم باريس، كقصر العدل والجسور التي تربط جزيرة (الاسيتي) ببقية العاصمة، وما يميز الكاتدرائية نوافذها الرائعة الجمال بزجاجها الملون المزركش بالزخارف والقوش، وتزين واجهة الكاتدرائية (وردة) زجاجية مركبة وملونة يبلغ قطرها ٥١ متراً، فيما تحتفظ النافذة الشمالية بمعظم قطع الزجاجية العائدة إلى القرن الرابع عشر، والتي تعكس أشعة الشمس الملونة داخل الكاتدرائية لتضفي على المكان صورة جمالية ومنظراً خلاباً يشعر الزائر بالمشقة والإرتياح، وعلى الرغم من تحطم ذلك الزجاج وتدمير نوافذه أثناء الحرب العالمية الثانية، لكن أعيد ترميمها بعد الحرب.

### ملاحظات للتأول

أولاً:

كاتدرائية سيدة النجاة للسرير الكاثوليك في حي الكرادة المشهورة بصليبا الكبير الذي نستطيع ملاحظته من جميع أرجاء الكرادة، والتي تعرف محلياً باسم الطاق، تعرضت للتفجير بسيارة مفخخة.

ثانياً:

كنيسة الروم الكاثوليك في حي الكرادة الشرقية والتي شهدت في بداية ستينيات القرن الماضي استهدافاً أيضاً من قبل سيارة مفخخة.

ثالثاً:

كنيسة مار إيليا للكلدان في بغداد الجديدة استهدفت في ٢٠٠٤ أيضاً بسيارة مفخخة.

رابعاً:

إلى معتني الدين المسيحي وبقية الأديان الأخرى أقسم بصحفي وكتكع السماوية، بأننا كعراقين أبرياء كبراءة النذب من دم يوسف من كل ما حل بمساجدنا وكناسكم وأديركم ودور عباداتكم، ومن فعل ذلك هم العجر الذين نكرتهم ربه هيجو جاءوا ليستبدوا الجمال بالقيح، فلا يصيبكم الإحباط سنقي ويحلون.. لأننا عراقيون وهم ظنون.

### هدية نابليون بونابرت

يقول دلبينا.. قبة الكنيسة ترفع من الداخل إلى ٣٢ متراً تدعمها أقواس غير مستددة إلى أعده وسطية، والصليب البرونزي الضخم الموجود قرب المدخل هو هدية من نابليون بونابرت، وتحتوي الكاتدرائية على ثلاثة شبابيك زجاجية دائرية ضخمة وباللون السوردي، يبلغ قطر الشبابين الشمالي والجنوبي ١٢ متراً، فيما يبلغ قطر الشبائك الغربي الشرقي أمتار ويقف الصليب فوق المنبر الرئيسي المشيد من البرونز، وفي مقدمته تلاحظ نقوشات تمثل التلاميذ الإحليلين الأربعة، ويستطرد لوك قائلاً: أن طول الكاتدرائية من الداخل يبلغ ١٢٠ متراً فيما يبلغ عرضها ما بين (١١ - ٥) متراً بارتفاع ٥٢ متراً بحيث يمكن بمقدورها استقبال ٩٠٠٠ شخص يومياً، في حين يبلغ قطر كل عمود من الأعمدة الحاملة للسقف خمسة أمتار.

### حوسمة تماثيل الكاتدرائية

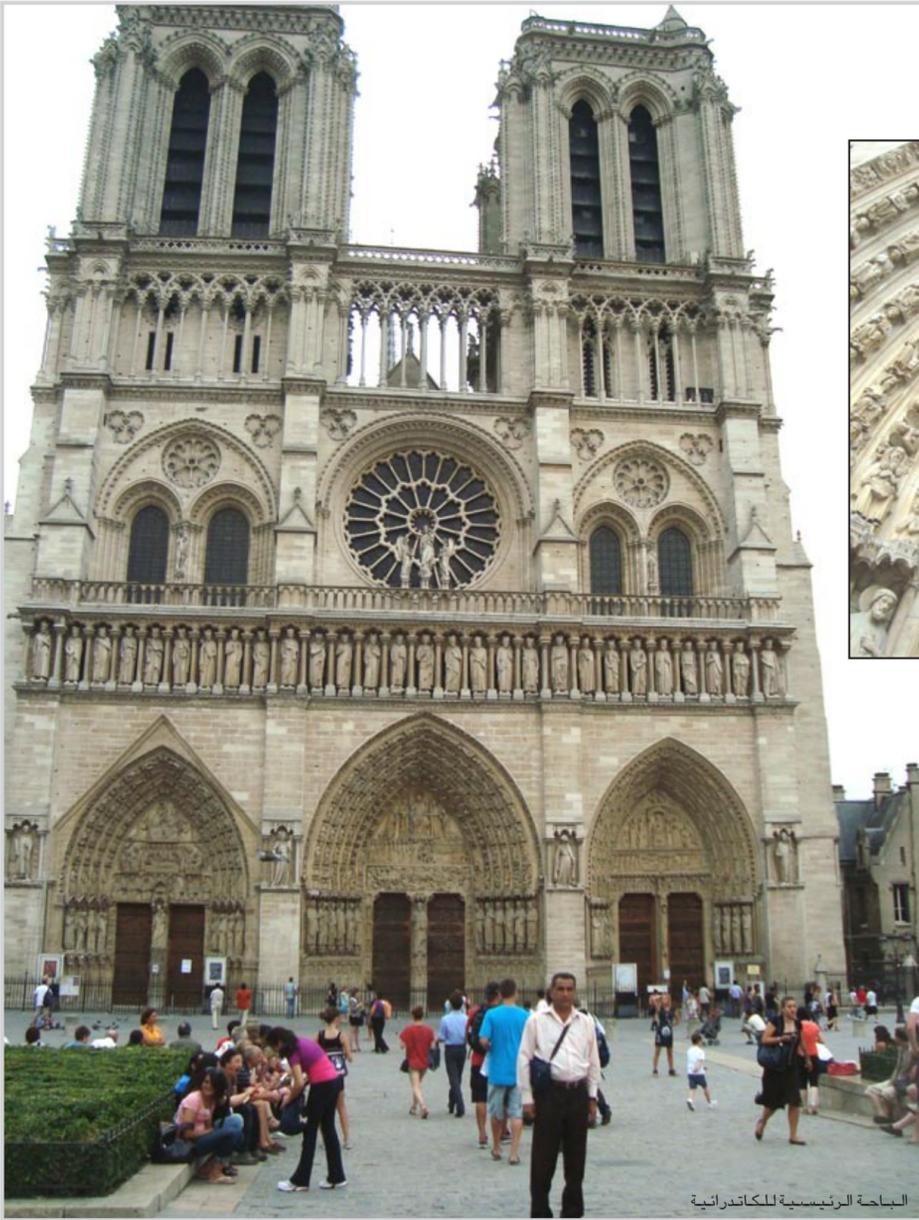
وما ينهل في تلك الكاتدرائية كما يقول لوك أن الخلفية التي صممت بشكل يختلف عن واجهتها، ذات نمط معماري يعود إلى القرون الوسطى وهي عبارة عن تركيبة هندسية رائعة من الأقواس التي يبلغ طولها ١٥ متراً وهي من تصميم المهندس جان في القرن الرابع عشر، ولكن في عام ١٩٩٩ أثناء القيام بصيانة وتخليق الواجهة التي كان قد شرعت الجهات المختصة القيام بها عام ١٩٩٨، استغل بعض المصنوعون لشغل الإدارة بتلك العمليتين وقاموا بسرقة الكثير من التماثيل التي كانت تزين خلفية الكاتدرائية، لكنها أعيدت بعد فترة كما يقول لوك.. لم أتمالك نفسي وفقدت أعصابي تماماً حين سرتني كلي مالا لا عن طريق الحوسمة بل عن طريق رضا الفتنة وجعلتني أزد مع نفسي ما قاله الشاعر المختل شعرياً وليس المختل بالجروح مقل.. أحبها وتحبني ويحب ناقها بعبري مرغتي وجي بنراب اليأس وأنا أنتز وطناً كان لي فحل من الممكن أن أجد فيه ناقة لحبيبة أو بعيرا لي.. لكن أكرستني نجاة الصغيرة وهي تصيح بي كجرس عمانوئيل.. شكل ثاني طرفك أنت.. شكل ثاني (شكل ثاني وتبغى عايش بالأماني)

بذلك بل قاموا بتدمير كنيسة مار جرجيس الآشورية الجسورة لها، لماذا.. ومن هي تلك المجموع الإرهابية.. حواضنها.. دو أفعها؛ الله أعلم.

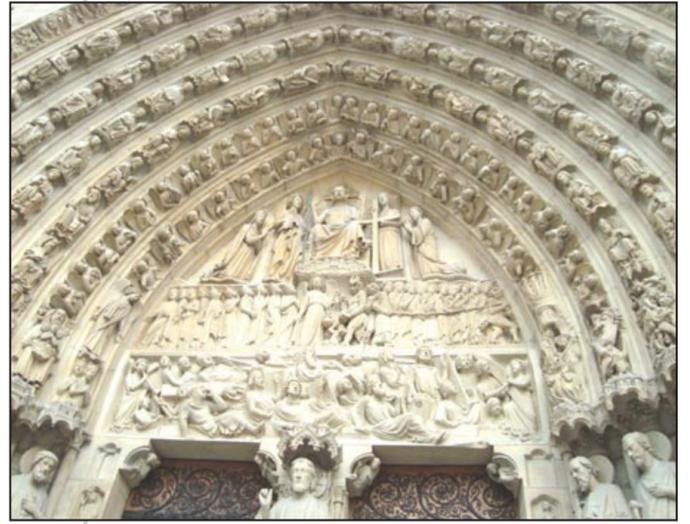
### قصة الجرس عمانوئيل

بعد قيام الثورة الفرنسية الجرس الوحيد الذي بقي من الأجراس هو الجرس الذي يسمى عمانوئيل، مصنوع بنسبة ٧٨٪ من النحاس و ٢٢٪ من القصدير ووزن (١٣) طناً، بينما يبلغ وزن مدق الجرس ٤٧٤ كغم وقطره ٢٠١١ متراً، ونصب هذا الجرس في الرابع عشر من تموز عام ١٦٨٢ ميلادية في البرج الجنوبي، ولمسوعة العمل به كان يقرع الجرس عن طريق حبال تشد بأيدي ١٦ رجلاً، ولكن للسهولة استحدثت طريقة أخرى ابتداءً في العام ١٨٥١ م واستمر العمل بها حتى عام ١٩٢٠ م وهي طريقة القرع بأرجوحة يدونها ثمانية رجال، لكن في سنة ١٩٢٨ بدأ العمل باستخدام المحركات الكهربائية بقرع جرس عمانوئيل، ولم يتف الفرنسيون بذلك ففي العام ١٩٥٣ ميلادي استبدلوا تلك المحركات بمحرك جديد قادر على قرع الجرس عشر مرات في العام خصص القرع فيه للمناسبات الدينية الخاصة بهم.

يوافون ويشغف على ادامة شواخصهم، رموزهم، بل حتى تراث الملوك العشاق منهم، وكأنهم يقلدوننا في كل شيء.. ومثال ذلك في منطقة الدورة جنوب بغداد، هناك كنيسة يوحنا المعمدان للكلدان، قامت بإغلاق أبوابها في أيار ٢٠٠٧ بسبب سيطرة الجامع الإرهابية على تلك المنطقة، ولم يكتفوا



الباحة الرئيسية للكاتدرائية



الكاتدرائية ما زالت تحافظ على عمرانها الفريد

باريس - يوسف المحمداوي

## ملهمة "هيجو" توجت نابليون وأبنت ديغول كاتدرائية نوتردام.. لا تزال باريس تصحو على جرسها

من يعملون تحت لعبة تلك الياقطة.. ومع ذلك سألت ذاتي الهاربة بصلاقتها متجاهلاً حديث لوك: عرفنا لسرقة العجر الذين استبدلوا بالأحبد الأعرور. وأنا أقارن بين القبح والجمال الذي أراد فيكتور بروايته، تذكرت شاعرنا الحاج زاير وهو يقول "أنه من الأيك أفرألك ألم تشرح" وأنه إذا شفتني قره إذا زلزلت"، ويقصد الحاج زاير ذلك الرجل الأمي في بيته الرائع أين من القرآن الكريم، ليصف من خلتها محبوبته فيقول لها إذا ما أرتك أقرأ (لم تشرح لك صدرك) أما أنت حين تريني ستقرين حتما (إذا زلزلت الأرض زلزالها)...

### قارع الأجراس وبابا المجانين

والأمر كذلك يطبق على القبح الذي أراد هوجو في روايته وكذلك الجمال على الرغم من اختلاف الزمان والمكان وما بين فكرة وقطرة الطرح.

تعم كنت أبحث عن الأسير الدا وهي تحمل فردة حداتها المتبقية من أثر الإختطاف حول عنقها لعلمها بتفصيل مفردات تاريخ هذه الكاتدرائية.. وأنا بتوسل أعمى أصغي لما يقولون.. إن واجهة الكنيسة تتكون من ثلاث أبواب ضخمة تتوسطها بوابة القياامة وإلى يمينها بوابة القديسة أن (حنه) وإلى يسارها وعند المدخل الثلاثة هناك (٢٨) تمثالاً، ويمررت تلك التماثيل بالكامل في القرن التاسع عشر إبان الثورة الفرنسية، بل أن معظم أجراس الكاتدرائية قد اختفت ولم يتبق منها إلا واحد سنأتي على ذكره. لا أفيكم سرا حين نكر دلبينا لوك الأجراس، لم يستعمر ذهني حينها إلا بابا المجانين وقارع الأجراس كواز يمودو الذي جعل منه هيجو مثالا

من عملية بناء برج الكاتدرائية بدأت في العام ١٢٤٥ ميلادية، وانتهت في العام ١٣٤٥ ميلادية، وهناك ٤٢٢ درجة سلم يجب أن تسلقها حتى تصل الغرفة العلوية من البرج الشمالي وفقاً لما هو مدون عند مدخل البرج.

### قصة الجرس عمانوئيل

بعد قيام الثورة الفرنسية الجرس الوحيد الذي بقي من الأجراس هو الجرس الذي يسمى عمانوئيل، مصنوع بنسبة ٧٨٪ من النحاس و ٢٢٪ من القصدير ووزن (١٣) طناً، بينما يبلغ وزن مدق الجرس ٤٧٤ كغم وقطره ٢٠١١ متراً، ونصب هذا الجرس في الرابع عشر من تموز عام ١٦٨٢ ميلادية في البرج الجنوبي، ولمسوعة العمل به كان يقرع الجرس عن طريق حبال تشد بأيدي ١٦ رجلاً، ولكن للسهولة استحدثت طريقة أخرى ابتداءً في العام ١٨٥١ م واستمر العمل بها حتى عام ١٩٢٠ م وهي طريقة القرع بأرجوحة يدونها ثمانية رجال، لكن في سنة ١٩٢٨ بدأ العمل باستخدام المحركات الكهربائية بقرع جرس عمانوئيل، ولم يتف الفرنسيون بذلك ففي العام ١٩٥٣ ميلادي استبدلوا تلك المحركات بمحرك جديد قادر على قرع الجرس عشر مرات في العام خصص القرع فيه للمناسبات الدينية الخاصة بهم.

يوافون ويشغف على ادامة شواخصهم، رموزهم، بل حتى تراث الملوك العشاق منهم، وكأنهم يقلدوننا في كل شيء.. ومثال ذلك في منطقة الدورة جنوب بغداد، هناك كنيسة يوحنا المعمدان للكلدان، قامت بإغلاق أبوابها في أيار ٢٠٠٧ بسبب سيطرة الجامع الإرهابية على تلك المنطقة، ولم يكتفوا

بالمسيحية عام ١٦٣٨، لذا من الممكن القول أن وجه التشابه الوحيد بين كاتدرائية نوتردام الموجودة على ضفة نهر السين وكنيسة سيدتنا العذراء في منطقة الميدان هو الاسم فقط، أما البناء والموقع والتواجد وتنوع الزايرين فلكل الأمور هبت مع (الله صل على محمد وآل محمد) التي أطلقتها داخل الكنيسة يوماً ما.

يقول لوك أن كاتدرائية نوتردام أصبحت وعلى مدى العصور مركزاً للصلاة واللقاءات الثقافية، لكن الغارات الرومانية كان لها أثر حيث قامت بتدمير الكنيسة بالكامل، لكنها سرعان ما عادت بحلة جديدة بعد أن قرر أسقف باريس موريس دي سولي الذي شغل منصب الأسقفية من (١١٦٠ م - ١١٩٦ م) استبدالها بكاتدرائية جديدة وبدأ بناء القسم الأساسي منها عام ١١٦٣ ميلادية، بعد أن وضع الحجر الأساسي لها البابا الإسكندر الثالث في زمن الملك لويس السابع، واستغرقت فترة البناء فيها (١٨٢) عاماً.

### مسيحي مفخخ

ولوك يتكلم عن الدمار الذي لحق بها، وعملية الاستقلال عند الفرنسيين على إعادة اعمارها بحلة أبهى وأروع، ارتعدت في داخلي وحاولت أن أبحث عن مخيا، ملجأ للاختفاء، نفق مظلم لا تراه فيه تلك الأعين الغارقة في جمال المشهد، وأنا أنتذكر كنيسة ماركيزو رئيس الأتورية التي دمرت من قبل الجماعات الإرهابية عام ٢٠٠٤، ثم عاود عليها قتل الإنسانية ليعرقها بالكامل وسجل الجرم ضد مجهول، كما تسجل المشاريع الوهمية للموازات الانفجارية تحت يافطة قيد الإنجاز.. وأنا أدرك تماماً خسارتي وفوز



تذكار رمزي لشارل ديغول

وأنا أتجه صوب تلك الكاتدرائية التي كحلت بابها تصميمها وتزام نصبها ضفة نهر السين في باريس، عدت متجاهلاً خطوات أهدائي المتلهفة لرؤيتها إلى منطقة الميدان في باب المعظم، وبالتحديد كنيسة سيدتنا مريم العذراء، كنت حينها أعمل سائق سيارة أجرة تكسي، ويومياً أقوم بنقل خط لموظفات في إحدى دوائر الدولة مقابل ثمن طبعاً، وكانت من بين الموظفين فتاة مسيحية بنتهي الأخلاق والخلفية، وتوظفت العلاقة بيني وبين الموظفين وقمتا بزيارات سياحية فضلاً عن زيارات المرافد الدينية، وكانت تشدني ترافقتنا في جميع تلك المناسبات، وأتذكر احراجها في مرقد أحد الأولياء حين خلعت العباءة التي استعارتها من إحدى زميلاتنا الموظفات، ليأتيتها أحد العاملين في المرقد يعيون حمر غاضبة كسدارته صارخاً بها... تحشمي يا امرأة.. ارتدت العباءة احتراماً منها للقديسة المكان

وأوامر جابي الذنور، وتكرر المشهد عدة مرات، وفي أحد الأيام طلبت منا مرافقتها لزيارة كنيسة سيدتنا مريم العذراء لمناسبة لا أتذكرها بالضبط.. وبالغفل نهبنا إلى هناك ووجدنا عند الباب صندوقاً يحتوي على حجابات ملونة أعدت للنساء، ودخلنا الكنيسة ولبسنا روعاً المشهد، وما هالتي داخل الكنيسة من صدق القداسة، وطهارة الطقوس فيها صحت ومن غير إدراك وبأعلى صوتي (الله صل على محمد وآل محمد)، التقت جميع من في الكنيسة بانجابي، بظلمت وجدتها تتردد معي ما قلت بانتمسامة ود.. وسارعت شدي لتطويق حياتي بقولها، هناك يوجد الشومع من يتتبعون الذنور وعلى يمين مائدة الشومع سلسلة من القفصية يمكن أن ترتديها في رقبتي وتقوم بهزها يميناً ويساراً فإذا ما تشفتت على الرقبة سيخفق ما تريد، وأقسم بكل معتقداتي أنه في ليلة ذلك اليوم جاء في الحلم سيدنا المسيح وسيدتنا مريم عليها السلام، ووضعت العذراء في يدي شيئاً لم أعرفه، ولكن ما أعرفه أن زوجتي الحامل رزقت بفتاة جميلة أسميناها مريم، وكانت أولى المباركات لولادتها المسيحية شدي بلعبة أطفال جميلة.

من أبرز مواصفات الطراز القوطي في العرمان هو وجود الأقواس البارزة، والعقد المعمارية المضلعة والدعائم الطائرة أو ما تسمى بالآكتاف.

### بناها أحد القادة العثمانيين

لا تجد طريقاً لعينيك أو قديميك بين الجموع المحتشدة على واجهات الكاتدرائية من جوانبها الثلاثة، فلا بد من بذل جهد في أخذ مكانتك بين الإصغاء بأفك طويل لعبق التاريخ وذهن مفتوح لحقيقة بداية تكوين هذا الرسوخ، الزايرون كما قلنا في يومياتنا السابقة كما عهدناهم منتخب للإنسانية جمعاء، أنيمان مختلفة، إيديولوجيات متنوعة، أجناس تكسورت فيها الكرة الأرضية جمعاء، قبلة جمال وقدسية وجود دائم توحدت عند أبوابها حدقات الإعجاب وتسؤالات العقول الخيرة للإدراك سر البقاء.. قد يكون لهيجو سبب في ذلك ولكنه هامشي إزاء الأحداث التي مرت بها، الغريب أن اسمها بالعربية يعني سيدتنا مريم العذراء، وهذا ما يعيدني إلى ما رددته في كنيسة سيدتنا مريم العذراء في ميدان باب المعظم، والتي تعد أقدم كنيسة للأرمن في بغداد حيث بنيت عام ١٦٣٩ ميلادية، خلال فترة حكم العثمانيين بناء على طلب أحد القادة العسكريين الذي كان أرمني الأصل.

### ١٨٢ عاماً فترة بناء الكاتدرائية

يعود تواجد الأرمن في العراق لعدة قرون بعد أن نزحوا على شكل موجات عبر إيران، واستوطنوا في بداية الأمر جنوب العراق، حيث أنشئت لهم أبرشية في البصرة عام ١٢٢٢ ميلادية، بعدها اتجهوا نحو العاصمة بغداد وسجلوا كتائفة تدين على الرقبة سيخفق ما تريد، وأقسم بكل معتقداتي أنه في ليلة ذلك اليوم جاء في الحلم سيدنا المسيح وسيدتنا مريم عليها السلام، ووضعت العذراء في يدي شيئاً لم أعرفه، ولكن ما أعرفه أن زوجتي الحامل رزقت بفتاة جميلة أسميناها مريم، وكانت أولى المباركات لولادتها المسيحية شدي بلعبة أطفال جميلة.

### بنيت وفق العمارة القوطية

عدت بالتهلف متعكراً على معلومات أخي كاظم وعائلة صديقه لوك الذي قال: أن فيكتور هيجو بروايته المشهورة (أحد نوتردام) هو الذي دفع بالسلطة السياسية آنذاك للاتفات بجد لصيانة وإعادة ترميم كاتدرائية نوتردام وكلفت أحد ابرع المهندسين في ذلك وهو فيولي لودوك، وأقيمت الكاتدرائية في مكان بناء أول كنيسة مسيحية في باريس، وهي (بازيليك القديس استيفان)، والتي كانت بدورها مبنية على أنقاض معبد جوبيتر الفاروساني، والنسخة الأولى منها هي كنيسة الفرنجة عام ٥٢٨ م لتصبح كاتدرائية مدينة باريس في القرن العاشر بشكلها القوطي، سألت كاظم ماذا يقصد صديقك بشكلها القوطي.. قال: أن العمارة القوطية هي مرحلة من العمارة الأوروبية، التي تميزت بأشكال هيكلية متميزة وتعبيرية جديدة ظهرت في أواخر القرون الوسطى، وبالذات من منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى عام ١٤٠٠ م، وظهرت تسمية الفن القوطي مع منقذ النهضة الإيطالية الجرمانية التي اجتاحت إيطاليا في القرن الخامس عشر الميلادي.